عليك
يا جمال الله
ثناء الله وذكره
وبهاء الله ونوره

من
الكتاب الأقدس

"يا أهـــل الأرض،
إذا غربت شمس جمالي،
وستــرت سمـــاء هيكلي،
لا تضطربوا، قوموا على نصرة
أمري وارتفـاع كلمتي بين العالمين.
إنّا معكـم في كلّ الأحــوال، وننصركـم
بالحقّ، إنّا كنّا قادرين. من عرفني يقوم على
خدمـتي بقيــامٍ لا تقعـده جنــود السّمـوات
والأرضــين".

"إذا غيض بحر الوصال، وقضي كتاب المبدء
في المآل، توجّهوا إلى من أراده الله، الّذي
انشعب من هذا الأصل القديم".

"إذا طارت الورقـآءعن أيك الثّناء
وقصدت المقصـد الأقصـى الأخفى
أرجـعـوا ما لا عرفتمـــوه من الكتـاب
إلى الفـرع المنشعـب من هذا الأصل القويم".

"قل يا قــوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غـاب
ملكوت ظهوري وسكنت أمواج بحر بياني،
إنّ في ظهوري لحكمةً وفي غيبتي حكمةً
أخرى ما اطّلــع بها إلّا الله الفـــرد
الخبير، ونراكم من أفقي الأبهــى
وننصــر من قـام على نصرة
أمري بجنـــودٍ من الملإ
الأعلــى وقبيــلٍ من
الملائكة المقرّبين"

لوح الزّيارة

الثّنـــآء الّذي ظهر من نفســـك الأعلى
والبهآء الّذي طلع من جمالك الأبهى عليك يا
مظهر الكبريـاء وسلطان البقـــاء ومليك من في
الأرض والسّمآء، أشهد أنّ بك ظهرت سلطنة اللّه
واقتداره وعظمة اللّه وكبريائـــه، وبك أشرقـــت
شموس القدم في سمـآء القضآء وطلع جمال
الغيب عن أفق البـداء، وأشهد أنّ بحركـةٍ
من قلمك ظهر حكم الكاف والنّون وبرز
سرّ اللّه المكنــون وبدئت الممكنـات
وبعثت الظّهـــورات، وأشهـــد أنّ
بجمـالك ظهر جمال المعبـود
وبوجهك لاح وجه المقصود
وبكلمةٍ من عندك فصّل بين
الممكنـــــــــــات

وصعـد المخلصـــون إلى الذّروة العليـا
والمشركون إلى الدّركات السّفلى، وأشهـد بأنّ
من عرفـك فقد عرف اللّه ومن فاز بلقائك فقد
فاز بلقآء اللّه، فطوبى لمن آمن بك وبآياتك وخضع
بسلطانك وشرّف بلقآئك وبلغ برضائك وطاف في
حولك وحضر تلقاء عرشك. فويلٌ لمن ظلمك
وأنكرك وكفر بآياتـك وجاحد بسلطانـــك
وحارب بنفســك واستكبر لدى وجهـك
وجادل ببرهانــك وفرّ من حكومتـك
واقتــدارك وكان من المشركيـــــن
في ألواح القدس من إصبع الأمر
مكتوبًا. فيا إلهي ومحبوبـــي
فأرسل إليّ عن يمين رحمتك
وعنايتـــــك نفحـــات

قدس ألطافك لتجذبني عن نفسي وعن الدّنيا إلّى شطـر قربك ولقائـــك، إنّك أنت المقتدر على ما تشاء وإنّك كنت على كلّ شيءٍ محيطًا، عليك يا جمال اللّه ثناء اللّه وذكره وبهاء اللّه ونوره، أشهد بأنّ ما رأت عين الإبداع مظلومًا شبهك كنت في أيّامك في غمرات البلايا، مرّةً كنت تحت السّلاسل والأغلال ومرّةً كنت تحت سيوف الأعداء ومع كلّ ذلك أمرت النّـاس بما أمرت به من لدن عليـــمٍ حكيـــــمٍ، روحي لضرّك الفـــداء ونفســي لبلائك الفداء أسئل اللّه بك وبالّذين استضائت وجوههم من أنــوار وجهـك واتّبعوا ما أمـروا به حبًّـــا لنفســك

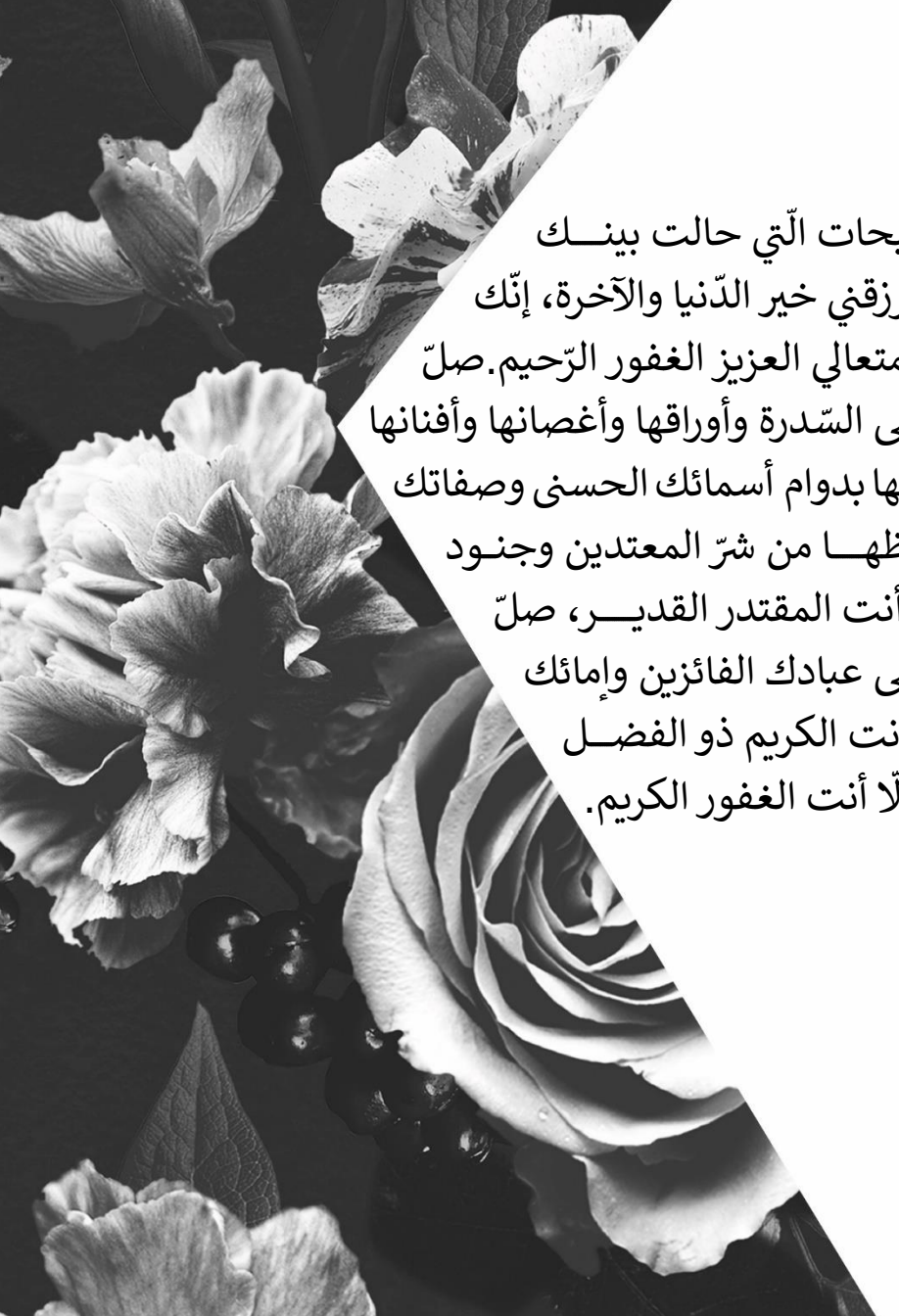

أن يكشف السّبحات الّتي حالت بينــك
وبين خلقك ويرزقني خير الدّنيا والآخرة، إنّك
أنت المقتدر المتعالي العزيز الغفور الرّحيم.صلّ
اللّهمّ يا إلهي على السّدرة وأوراقها وأغصانها وأفنانها
وأصولها وفروعها بدوام أسمائك الحسنى وصفاتك
العليــا ثمّ احفظهــا من شرّ المعتدين وجنـود
الظّالمين، إنّك أنت المقتدر القديــر، صلّ
اللّهمّ يا إلهي على عبادك الفائزين وإمائك
الفائزات، إنّك أنت الكريم ذو الفضــل
العظيم، لا إله إلّا أنت الغفور الكريم.

كتاب عهدي

إنّه وإن كان الأفق الأعلى خاليًا من زخرف الدّنيا، ولكنّا تركنا في خزائن التّوكّل والتّفويض ميراثًا مرغوبًا لا عدل له للوارثين. لم نترك كنزًا ولم نزد في المشقّة والعناء. وأيم الله إنّ في الثّروة خوفًا مستورًا وخطرًا مكنونًا. انظروا ثمّ اذكروا ما أنزله الرّحمن في الفرقان: ’ويلٌ لكلّ همزةٍ لمزةٍ الّذي جمع مالًا وعدّده.‘ ليس لثروة العالم وفاءٌ وكلّ ما يدركه الفناء وقابلٌ للتّغيير ما كان جديرًا بالاعتناء ولن يكون إلّا على قدرٍ معلوم.

إنّ مقصود هذا المظلوم من حمل الشّدائد والبلايا، وإنزال الآيات وإظهار البيّنات، إخماد نار الضّغينة والبغضاء عسى أن تتنوّر آفاق أفئدة أهل العالم بنور الاتّفاق، وتفوز بالرّاحة الحقيقيّة. ومن أفق اللّوح الإلهيّ يلوح ويشرق نيّر هذا البيان وعلى الكلّ أن يكونوا ناظرين إليه: يا أهل العالم أوصيكم بما ترتفع به مقاماتكم. تمسّكوا بتقوى الله، وتشبّثوا بذيل المعروف. الحقّ أقول إنّ اللّسان خلق لذكر الخير فلا تدنّسوه بالقول السيّء، عفا الله عمّا سلف.

يجب على الجميع بعد الآن أن يتكلّموا بما ينبغي، ويجتنبوا اللّعن والطّعن وما يتكدّر به الإنسان. إنّ مقام الإنسان عظيمٌ. منذ مدّةٍ ظهرت هذه الكلمة العليا من مخزن القلم الأبهى: هذا اليوم يومٌ عظيمٌ ومباركٌ، فكلّ ما كان مستورًا في الإنسان قد ظهر وسوف يظهر. مقام الإنسان عظيمٌ إذا تمسّك بالحقّ والصّدق، وثبت على الأمر ورسخ. إنّ الإنسان الحقيقيّ مشهودٌ بمثابة السّماء لدى الرّحمن؛ الشّمس والقمر سمعه وبصره، والنّجوم أخلاقه المنيرة

والمضيئة، مقامه أعلى المقام، وآثاره مربّيةٌ لعالم الإمكان.

كلّ مقبلٍ وجد اليوم عرف القميص وتوجّه بقلبٍ طاهرٍ إلى الأفق الأعلى مذكورٌ من أهل البهاء في الصّحيفة الحمراء. خذ قدح عنايتي باسمي ثمّ اشرب منه بذكري العزيز البديع.

يا أهل العالم إنّ دين الله وجد من أجل المحبّة والاتّحاد؛ فلا تجعلوه سبب العداوة والاختلاف. لقد ثبت لدى أصحاب البصر

وأهل المنظر الأكبر نزول كلّ ما هو سبب حفظ العباد وعلّة راحتهم واستقرارهم من القلم الأعلى، ولكنّ جهّال الأرض لأنّهم ربيبو النّفس والهوى فهم غافلون عن حكم الحكيم الحقيقيّ البالغة، وناطقون وعاملون بالظّنون والأوهام.

يا أولياء الله وأمناءه إنّ الملوك مظاهر قدرة الحقّ ومطالع عزّه وثروته، فادعوا لهم. لقد منّ الله عليهم بحكومة الأرض واختصّ القلوب لنفسه.

قد نهى الله عن النّزاع والجدال نهيًا عظيمًا في الكتاب هذا أمر الله في هذا الظّهور الأعظم وعصمه من حكم المحو، وزيّنه بطراز الإثبات إنّه هو العليم الحكيم.

ينبغي على الكلّ إعانة مظاهر الحكم ومطالع الأمر المزيّنين بطراز العدل والإنصاف. طوبى للأمراء والعلماء في البهاء أولئك أمنائي بين عبادي، ومشارق أحكامي بين خلقي. عليهم بهائي ورحمتي وفضلي الّذي أحاط الوجود. وفي هذا المقام نزل في الكتـــــاب

الأقدس ما تلوح من آفاق كلماته أنوار الفضل الإلهيّ ساطعةً مشرقةً.

يا أغصاني، إنّ في الوجود قوّةً عظيمةً وقدرةً كاملةً مكنونةً ومستورةً، فكونوا ناظرين إليها وإلى تأثيرها الموحّد لا إلى الاختلافات الظّاهرة منها.

إنّ وصيّة الله هي: يجب على الأغصان والأفنان والمنتسبين طرًّا أن يتوجهوا إلى الغصن الأعظم. انظـــروا ما أنزلناه في كتابـي

الأقدس: ’إذا غيض بحر الوصال، وقضي كتاب المبدء في المآل، توجّهوا إلى من أراده الله الّذي انشعب من هذا الأصل القديم.‘ المقصود من هذه الآية المباركة هو الغصن الأعظم. كذلك أظهرنا الأمر فضلًا من عندنا وأنا الفضّال الكريم. قد قدّر الله مقام الغصن الأكبر بعد مقامه إنّه هو الآمر الحكيم. قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمرًا من لدن عليمٍ خبيرٍ.

محبّة الأغصان واجبةٌ على الكلّ، ولكن ما قدّر الله لهم حقًّا في

أموال النّاس.

يا أغصاني وأفناني وذوي قرابتي: نوصيكم بتقوى الله، وبمعروفٍ، وبما ينبغي، وبما ترتفع به مقاماتكم. الحقّ أقول إنّ التّقوى هي القائد الأعظم لنصرة أمر الله، والجنود اللّائقة بهذا القائد لم تزل هي الأخلاق والأعمال الطّيّبة الطّاهرة المرضيّة.

قل يا عبادي لا تجعلوا أسباب النّظم سبب الاضطراب والارتباك، وعلّة الاتّحاد لا تجعلوها علّة الاختلاف. الأمل أن يتّجه أهل البهاء

إلى الكلمة المباركة: ’قل كلٌّ من عند الله‘ فهذه الكلمة العليا بمثابة الماء لإطفاء نار الضّغينة والبغضاء المكنونة المخزونة في القلوب والصّدور. بهذه الكلمة الواحدة ستفوز الأحزاب المختلفة بنور الاتّحاد الحقيقيّ. إنّه يقول الحقّ ويهدي السّبيل وهو المقتدر العزيز الجميل.

احترام الأغصان ورعايتهم واجبٌ على الجّميع لإعزاز الأمر وارتفاع الكلمة، وهذا الحكم مذكورٌ ومسطورٌ في كتب الله من قبل

ومن بعد طوبى لمن فاز بما أمر به من لدن آمرٍ قديم. وكذلك احترام الحرم وآل الله والأفنان والمنتسبين. ونوصيكم بخدمة الأمم وإصلاح العالم.

قد نزل من ملكوت بيان مقصود العالمين ما هو سبب حياة العالم ونجاة الأمم. فأصغوا إلى نصائح القلم الأعلى بالأذن الحقيقيّة. إنّها خيرٌ لكم عمّا على الأرض يشهد بذلك كتابي العزيز البديع.

سورة الغصن

هو الباقي في الأفق الأبهى

أتى أمر الله على ظللٍ من البيان والمشركون يومئذٍ في عذابٍ عظيمٍ. قد نزّلت جنود الوحي برايات الإلهام عن سماء اللّوح باسم الله المقتدر القدير. إذًا يفرحنّ الموحّدون بنصر الله وسلطانه والمنكرون حينئذٍ في اضطرابٍ مبينٍ. يا أيّها النّاس أتفرّون عن رحمة الله بعد الّذي أحاطت الممكنات عمّا خلق بين السّموات والأرضين، أن لا تبدّلوا رحمة الله على أنفسكم ولا تحرموا أنفسكم منها ومن أعرض عنها إنّه على خسرانٍ عظيمٍ. مثل الرّحمة مثل الآيات إنّها نزّلت من سماءٍ واحدةٍ. ويسقون الموحّدون منها خمر الحيوان والمشركون يشربون من مـــاء الحميـــم. وإذا يتلى عليهم آيـــات الله تشتعـــل في

صدورهم نار البغضآء كذلك بدّلوا نعمة الله على أنفسهم وكانوا من الغافلين. أن ادخلوا يا قوم في ظلّ الكلمة ثمّ اشربوا منها رحيق المعاني والبيان لأنّ فيها كنز كوثر السّبحان وظهرت عن أفق مشيئة ربّكم الرّحمن بأنوارٍ بديعٍ. قل قد انشعب بحر القدم من هذا البحر الأعظم فطوبى لمن استقرّ في شاطئه ويكون من المستقرّين. وقد انشعب من سدرة المنتهى هذا الهيكل المقدّس الأبهى غصن القدس فهنيئًا لمن استظلّ في ظلّه وكان من الرّاقدين. قل قد نبت غصن الأمر من هذا الأصل الّذي استحكمه الله في أرض المشية وارتفع فرعه إلى مقامٍ أحاط كلّ الوجود فتعالى من هذا الصّنع المتعالي المبارك العزيز المنيع. أن يا قوم تقرّبوا إليه وذوقوا منه أثمار الحكمة والعلم من لدن عزيزٍ عليمٍ. ومن لم يذق منه يكون محرومًا عن نعمة الله ولو يرزق بكلّ ما على الأرض إن أنتم من العــارفين. قــل قد فصّل من لــوح

الأعظم كلمةٌ على الفضل وزيّنها الله بطراز نفسه وجعلها سلطانًا على من على الأرض وآية عظمته واقتداره بين العالمين ليمجّدنّ النّاس به ربّهم العزيز المقتدر الحكيم ويسبّحنّ به بارئهم ويقدّسنّ نفس الله القائمة على كلّ شيءٍ إن هذا إلا تنزيلٌ من لدن عليمٍ قديمٍ. قل يا قوم فاشكروا الله لظهوره لأنّه لهو الفضل الأعظم عليكم ونعمته الأتمّ لكم وبه يحيى كلّ عظمٍ رميمٍ، من توجّه إليه فقد توجّه إلى الله فمن أعرض عنه فقد أعرض عن جمالي وكفر ببرهاني وكان من المسرفين. إنّه لوديعة الله بينكم وأمانته فيكم وظهوره عليكم وطلوعه بين عباده المقرّبين كذلك أمرت أن أبلّغكم رسالة الله بارئكم وبلّغتكم بما أمرت به إذًا يشهد الله على ذلك ثمّ ملائكته ورسله ثمّ عباده المقدّسين. أن استنشقوا رائحة الرّضوان من أوراده ولا تكوننّ من المحرومين. أن اغتنموا فضل الله عليكم ولا تحتجبوا عنه وإنّا قد بعثناه على هيكل

الإنسان فتبارك الله مبدع ما يشاء بأمره المبرم الحكيم. إنّ الّذين هم منعوا أنفسهم عن ظلّ الغصن أولئك تاهوا في العرآء وأحرقتهم حرارة الهوى وكانوا من الهالكين. أن اسرعوا يا قوم إلى ظلّ الله ليحفظكم عن حرّ يوم الّذي لن يجد أحدٌ لنفسه ظلّا ولا مأوًى إلا ظلّ اسمه الغفور الرّحيم. أن البسوا يا قوم ثوب الإيقان ليحفظكم عن رمي الظّنون والأوهام وتكوننّ من الموقنين في هذه الأيّام الّتي لن يوقن أحدٌ ولن يستقر على الأمر إلا بأن ينقطع عن كلّ ما في أيدي النّاس ويتوجّه إلى منظر قدسٍ منيرٍ. يا قوم أتتّخذون الجبت لأنفسكم معينًا من دون الله وتتّبعون الطّاغوت ربًّا من دون ربّكم المقتدر القدير. دعوا يا قوم ذكرهما ثمّ خذوا كأس الحيوان باسم ربّكم الرّحمن تالله بقطرةٍ منها يحيى الإمكان إن أنتم من العالمين. قل اليوم لا عاصم لأحدٍ من أمر الله ولا مهرب لنفسٍ إلا الله وهذا لهو الحقّ وما بعد الحــقّ إلّا

الضّلال المبين. ولقد حتم الله على كلّ نفسٍ بأن يبلّغوا أمره على ما يكون مستطيعًا عليه كذلك قدّر الأمر من إصبع القدرة والاقتدار على ألواح عزٍّ عظيم. ومن أحيى نفسًا في هذا الأمر كمن أحيى العباد كلّهم ويبعثه الله يوم القيامة في رضوان الأحديّة بطراز نفسه المهيمن العزيز الكريم. وإنّ هذا نصرتكم ربّكم ومن دون ذلك لن يذكر اليوم عند الله ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين. وإنّك أنت يا عبد أن استمع ما وصّيناك في اللّوح ثمّ ابتغ فضل ربّك في كلّ حينٍ. ثمّ انشر اللّوح بين يديّ الّذين هم آمنوا بالله وبآياته ليبلّغنّ ما فيه ويكوننّ من المحسنين. قل يا قوم لا تفسدوا في الأرض ولا تجادلوا مع النّاس لأنّ هذا لم يكن شأن الّذين هم اتّخذوا في ظلّ ربّهم مقامًا كان على الحقّ أمين. وإذا وجدتم عطشانًا فاسقوه من كأس الكوثر والتّسنيم، وإن وجدتم ذات أذنٍ واعيةٍ فاتلوا عليه آيات الله المقتـــدر العزيز الرّحيم. أن افتحوا اللّسان

بالبيان الحسنة ثمّ ذكّروا النّاس إن وجدتموهم مقبلًا إلى حرم الله وإلا دعوهم بأنفسهم ثمّ اتركوهم في أصل الجحيم. إيّاكم أن لا تنشروا لئالئ المعاني عند كلّ أكمهٍ عقيمٍ. لأنّ الأعمى يكون محرومًا عن مشاهدة الأنوار ولن يفرق الحجر عن لؤلؤ قدسٍ ثمينٍ. إنّك لو تلقي على الحجر ألف سنةٍ من آيات عزٍّ بديع هل يفقه في نفسه أو يؤثّر فيه لا فوربّك الرّحمن الرّحيم، ولو تقرأ كلّ الآيات على الأصمّ هل يسمع منها حرفًا لا فوجمال عزٍّ قديمٍ. كذلك ألقيناك من جواهر الحكمة والبيان لتكون ناظرًا إلى شطر ربّك وتنقطع عن العالمين والرّوح عليك وعلى الّذين هم استقرّوا على مقرّ القدس وكانوا في أمر ربّهم على استقامةٍ مبينٍ.

من خُطب
حضرة عبد البهاء

مصائب الجمال المبارك

في يوم الثلاثاء الموافق ٧ تشرين الثاني ١٩١١
ألقى حضرة عبد البهاء الخطبة التالية بمنزله المبارك

هو الله

أريد اليوم أن أبيّن لكم قدرًا من مصائب الجمال المبارك:

في يوم من أيّام السّنة الثّالثة لظهور الباب حبس الجمال المبارك في طهران. وفي اليوم التّالي اعترض جمع من الأمراء ووزراء الدولة وتوسّطوا، فأفرج عن الجمال المبارك وأطلق سراحه، وبينما كان حضرته في سفر إلى مازندران ميمّمًا وجهه شطر قلعة الشّيخ طبرسي هجمت جماعة من الفرسان ليلًا واقتادت الجمال المبارك مع أحد عشر شخصًا وساقتهم جميعًا إلى مدينة آمل، وفي

أحد الأيّام اجتمع جميع العلماء في المسجد وأحضروا الجمال المبارك إليه، كما اجتمع أهل مدينة آمل أيضًا وقد تسلح كلّ صنف منهم بسلاح: النّجار بقدّومه، والقصّاب بساطوره، والزّارع بفأسه وبلطته، وكان هدفهم أن يقتلوا الجمال المبارك بالإجماع.

وشرع العلماء في إلقاء الأسئلة العلميّة على حضرته، وكانوا يتلقّون على كلّ سؤال جوابًا كافيًا شافيًا، وأثبت الجمال المبارك حقيقة الظّهور بالأدلّة والبراهين الثّابتة، وعجز العلماء، فاتّجهوا إلى الحصول على شيء من كتاباته. فاستخرجوا لوحًا من ألواح النّقطة الأولى من جيب أحد خدم الجمال المبارك، وهو المدعو الملّا باقر، وكان بهذا اللّوح فقرة من بيانات أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام يقول فيها: "محو الموهوم وصحو المعلوم".

فتضاحك

فتضاحك الملّا علي جان أحد علماء آمل وقال لقد اتّضحت فضيلة الباب وميزته، إنّ الانسان الّذي يكتب كلمة الصّحو بالصّاد تفهم مرتبة علمه لأن الصّحو تكتب بالسّين وقد كتبها الباب خطأ. فقال الجمال المبارك: بل إنّ السّيّد الفقيه هو الذي أخطأ ولم يفهم. إنّ هذه العبارة مأخوذة من كلام أمير المؤمنين وهو يجيب كميل بن زياد النّخعي عندما سأله عن الحقيقة، فقد أجابه أمير المؤمنين بعدّة فقرات، فكان كميل يقول لأمير المؤمنين بعد كلّ فقرة "زدني بيانًا" إلى أن تفضّل بقوله: "محو الموهوم وصحو المعلوم" أي أنّ من يطلب فهم الحقيقة ويريد الوصول إلى الحق يجب عليه أن يطهّر قلبه ويقدّسه عن أوهام التّقاليد وشائعاتها، وأن ينظر إلى ما يقوله صاحب الدّعوة، بمعنى أنّه يتخلّى عن الموهـــوم

وينظر إلى المعلوم. وعندما ظهر رسول الله كان اليهود والنّصارى كلّما تخلّوا عن أوهامهم واستمعوا إليه اهتدوا إلى الحقيقة، وكلمة الصّحو بالصّاد معناها التّفطّن، والسّهو بالسّين معناها النّسيان والغفلة، وشتّان بين الكلمتين، فأنت قد سهوت وغفلت عن أن هذه العبارة كتبت صحيحة.

فلما جرت هذه البيانات من اللّسان المبارك بمحضر الخواصّ والعوام ذهلوا جميعًا وبهتوا، ووضح لهم جهل ذلك المجتهد وعلموا أنّ ذلك الفقيه عار عن العلم وبريء منه. فثقل على العلماء هذا الموقف وأدركوا أنّه لو ألقى الجمال المبارك ببياناته على الملأ في عدّة مجالس عامّة لآمن به أكثر الخلق ولهذا اتّفقوا على إصدار حكم الإعدام عليه. وقد خاف الميرزا تقي خان حاكم آمل من هذا الأمـــر واضطـــرب اضطـرابًا عظيمًا،

وأدرك أنّه لو حدث ذلك لشبّت بين قبيلتيّ نوري ولاريجاني – أكبر طائفتي مازندران – نار الحرب والقتال إلى الأبد. فخطر له أن يكتفي بأذيّة الجمال المبارك تطييبًا لنفوس العلماء وتسكينًا لخواطرهم. فأمر أن يضرب الجمال المبارك بالعصا. فضرب حتّى سالت الدّماء من قدميه.

بعد ذلك أحضروه إلى مسجد قريب من بيت الحاكم، وأوقفوه بجوار الحائط وأمر الميرزا تقي خان بعضًا من رجاله سرًّا أن يهدموا هذا الحائط من الخلف، ويحملوا الجمال المبارك إلى منزل الحاكم. ففعل رجال الحاكم ذلك واختطفوا الجمال المبارك بسرعة من بين الجمع المحتشد وحملوه إلى منزل الميرزا تقي خان. وقبل أن يتحوّل النّاس إلى النّاحيـة الأخرى من الحائـــط كان

الرّجال قد وصلوا بالجمال المبارك إلى المنزل وأغلقوا الباب وراءهم، وصعد خدم الحاكم فوق السّطح ومنعوا النّاس وصدوهم وفرّقوهم بكلّ وسيلة. وقد حال هذا التّدبير دون قيام العلمآء بقتل الجمال المبارك في ذلك اليوم.

وبعد عدة أيام توجه الجمال المبارك إلى طهران، وفي السّنة الثّامنة لظهور النقطة الأولى حبس في طهران، وألقي به في غياهب سجن لا ينفذ إليه نور النّهار قطّ، وضيّقوا عليه تضييقًا شديدًا لا يمكن وصفه، فقيّدوا قدميه، ووضعوا في عنقه سلاسل بلغ من ثقلها أنّها كانت تحني قامة الجمال المبارك لو لم تكن مركّزة على حمّالة خشبية، كما سلبوا ملابسه ووضعوا على رأسه لبدة عتيقة ممزّقة، وظلّ الجمال المبارك على هذه الحال في هذا السّجن مدّة أربعة أشهر.

ثم أخرج من الحبس ونفي إلى بغداد، وفي بغداد أقام إحدى عشرةسنة سافر خلالها إلى كردستان حيث أقام فيها عامين، أما باقي المدة فقضاها في بغداد، وفي هذه السّنوات الإحدى عشرة اشتعلت نار العداوة والبغضاء في صدور أعدائه، في حين ظلّ الجمال المبارك في غاية البشاشة والسّرور، وقد جد المعاندون في إلحاق الضّرر بالجمال المبارك بحيث إنّه كان في الصّبح يفقد الأمل في البقاء حتّى المساء، وفي المساء يفقد الأمل في البقاء حتّى الصّباح، وفي هذه السّنوات كان العلماء يقبلون عليه من جميع الجهات ويفوزون بمحضره ويطرحون عليه أسئلتهم العلميّة ويسمعون الأجوبة الشّافية الكافية عليها، وكان ذلك سبب اشتهار صيت الجمال المبارك في جميع الأرجاء، وقد كتب علماء إيران المقيمون في بغداد

إلى ناصر الدّين شاه يعلمونه بذلك فالتمس هذا من السّلطان العثماني أن ينفي الجمال المبارك من بغداد إلى أسطنبول، فنقل إلى اسطنبول بأمر السّلطان العثماني، وبعد أن قضى فيها أربعة أشهر نفي إلى الروميلّي (أدرنة)، ومرّة أخرى التمس ناصر الدّين شاه أن ينفى من الروميلّي إلى عكّا، فأنزل الجمال المبارك في السّجن المعروف بالقشلة العسكريّة وقضى بقية حياته في عكّا سجينًا، أمّا البلايا الّتي أصابت الجمال المبارك في سجن عكا فلا يمكن أن توصف.

وبعد أن نزل في سجن عكّا أرسل ألواحه إلى جميع سلاطين الأرض ما عدا اللّوح المرسل إلى ناصر الدّين شاه حمله الميرزا بديع خراساني، وقال له الجمال المبارك: ان قبلت الاستشهاد فاحمله، فقبل الميرزا بديع الشّهادة وحمل اللّوح ويمّم شطر إيران إلى أن بلغ طهران، ولم يكن

يلتقي بالأحباء أثناء الطّريق، وفي ذلك الوقت كان ناصر الدّين شاه يصطاف في نياوران بشميران فذهب الميرزا بديع وصعد إلى هضبة تواجه قصر الشّاه. وفي ذات يوم كان ناصر الدّين شاه يتأمّل المناظر من حوله بالمنظار المقرّب، فرأى شخصًا يجلس على قمّة الهضبة، وقد ارتدى الملابس البيضاء، وفي اليوم التّالي رأى الشّخص نفسه وهو يتأمّل المناظر من حوله بالمنظار المقرّب. وفي اليوم الثّالث أيضًا رآه في الوضع نفسه فعرف أن له حاجة. فأرسل في طلبه ولمّا سئل من أنت؟ ولماذا تجلس هنا؟ قال إنّي أحمل رسالة من شخص عظيم إلى السّلطان. فأراد رجال السّلطان أخذ الرّسالة منه إلّا أنّه قال: لا بدّ أن أسلّمها إلى السّلطان يدًا بيد. فحمله هؤلاء إلى محضر الشّاه فسألة الشّاه:

من أنت؟ وماذا بيدك؟ فقال هذه رسالة من بهاء الله أحضرتها إلى الشّاه. فتناول الشّاه الرّسالة وأمر بتوقيفه، فحملوه وحبسوه. فطلب الشّاه أن يسألوه عن رفاقه، فلما سئل قال: أنا لا أعرف أحدًا وليس لي رفيق، فعذّبوه ثلاثة أيام بشتّى ألوان التّعذيب والضّرب والكيّ فلم يصرّح باسم أحد قطّ، والتقطوا له صورة وهم يعذّبوه ثم قتلوه في اليوم الثّالث.

ثمّ إنّ الشّاه أرسل هذه الرّسالة إلى العلماء كي يردّوا عليها. وبعد عدّة أيّام قال العلماء: "إنّ هذا الشّخص هو عدوك" فقال الشّاه: أنا أعرف أنّه عدوي وإنّما طلبت إليكم أن تجيبوا على مطالبها، فلم يكتبوا جوابًا. فغضب الشّاه وقال: إنّني أحترم العلماء كلّ هذا الاحترام وأنعم عليهم كلّ هذا الإنعام كي يكتبوا في مثل هذا اليوم ردًّا على مثل هذه الرّسالة، فإذا بهم اليوم يجيبون بمثل هذا الجواب.

ولقد تفضّل الجمال المبارك في ذلك اللّوح بقوله: إنّ الأمر لا يخرج عن إحدى اثنتين: إمّا أنّه حقّ وإمّا أنّه باطل، فأحضر العلماء وأحضرني كي أناقشهم. فإن كان حقًّا آمنت به، وإن كان باطلًا فافعل بي ما شئت. وفي هذا اللّوح أيضًا يقدم النّصائح لناصر الدّين شاه ويقول له: لا تغترّ بسلطنة فانية فكم من السلاطين جاءوا وذهبوا جميعًا لم يبق لهم من أثر. وهذا الأمر أمر الله، وإنّك لا تستطيع مقاومته ولا تقدر على منعه. فإنّ أمر الله لا يقدر على مقاومته أحد، وأنت أيضًا لا تستطيع ذلك. وعمّا قريب سيرتفع أمر الله ويحيط الشّرق والغرب، فلم يقبل النّصائح الإلهيّة، وظلّ على غروره حتّى مات تاركًا هذا العالم.

ثمّ إنّ الجمال المبارك بقي في هذا السّجن إلا أنّه كان

في

منتهى العزّة، ولم يكن سجنه كسجن الآخرين لأنّه لم يأبه لأيّ شخص قطّ. وكم من مرّة جاء رجال الدّولة والتمسوا أن يتشرّفوا بمحضره فلم يكن يأذن لهم، بل إنّ متصرف عكّا ظلّ خمس سنوات يرجو ويلتمس أن يتشرّف بمحضره فلم يأذن له، ولم يمض وقت طويل حتّى صار يخرج من السّجن كلّما أراد الخروج، وجاء المتصرّف وجميع الموظفين من عكّا إلى القصر الذي نزله والذي يبعد عن المدينة مسافة نصف فرسخ وذلك بمناسبة عقد قران آقا سيّد علي، ومع ذلك لم يلتفت إليهم الجمال المبارك بالسّؤال عن أحوالهم.

وبعد، هذه خلاصة البلايا الّتي تحمّلها الجمال المبارك والمشقّات الّتي عاناها، والسّجون الّتي ألقي فيها والسّلام.

لزيارة مواقعنا المختلفة